Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على — كمال الفصاحة والبلاغة — مالو أراده مريد لعجز عنه ، ولو استطاع إنسان بعضه لما تم له فى كل كلامه ، ويكفيه أنه كان تلميذ القرآن ، يوجهه الوحى، ويرشده إلى القول الفصل بمثل قوله تعالى : « وجادلهم بالتى هى أحسن » ، و « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

ونظرة إلى نماذج من مأثور حديثه صلى الله عليه وسلم تطلعك بما نطق به الجاحظ من قبل فتقول : « لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق »(١) . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار : « ما علمتكم إلا لتقلون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع » . وقوله : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » . وقوله : « لا تزال أمتى صالحا أمرها مالم تر الأمانة مغنما ، والصدقة مغرما » . وقوله : إن أحبكم إلى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون ، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون » ، وقوله : « إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا ، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم . ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . وقوله : « يقول ابن آدم : مالى، مالى . وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو وهبت فأمضيت » . وقوله : « أوصانى ربى بتسع : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية ، وبالعدل فى الرضا والغضب، وبالقصد فى الغنى والفقر ، وأن أعفو عمن ظلمنى ، وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى ، وأن يكون صمتى فكرا ، ونطقى ذكرا ، ونظرى عبرا » ، وقوله: «إن قوما ركبوا سفينة فى البحر فاقتسموا فصار لكل رجل موضع ، فنقر رجل موضعه بفأس ، فقالوا : ما تصنع ؟ قال : هو مكانى أصنع به ماشئت ، فإن أخذوا عليه نجا ونجوا وإن تركوه هلك وهلكوا » .

وعلى الإجمال يستطيع الناظر فى الحديث النبوى أن يلمس أثره فى الأدب العربى

---

(١) البيان والتبيين جـ ٢ ص ١٧